المشكلات السياسية وحلولها في رسائل النور

سنور ربيعي(*)

قبل معالجة هذا الموضوع وبيان وجهات نظر الامام النورسي وتقسيم السياسة عنده، أرى أن أوضح مختصراً حول السياسة وتعريفها وبيان بعض نظريات السياسيين.

السياسة في اللغة معناها الحكم وتدبير الامور والتأديب والمكافاة، أما كلمة politique في اللغة الفرنسيه أو معادلها الانجليزية بمعنى الديبلوماسي أو فن التحكم (Artdegouretner).

أما المقصود من السياسة في الاصطلاح، كيفية الحكم وإعمال القدرة، وجميع الأمور التي محلها في حوزة تصرفات الدولة والمؤسسات السياسية كمجلس الشورى، وأثر هذا يشمل الاحزاب السياسية والتنظيمات التي تحاول في اشتراك الحكم وأعمال الديبلوماسية والعلاقات بين الدول.(١)

وكان أفلاطون أول شخص كتب كتابه باسم الجمهورية وبين فيه كيفية حكومات المدنية في اليونان القديمة وبعده كانت كتب أرسطو من مكونات قواعد علم السياسة.

حينما اقتدرت الكنيسة واشتغل زعماء الكنيسة بشؤن السياسة والحكومة كان أول تصرف منهم إصدار بيان من قبل باباجلاسيوس الأول في أواخر القرن الخامس المسيحي الذي جاء فيه أن تقرير وتصديق أعمال الحكومات التابعة لدين المسيح من جانب البابا ضروري.

ومن العلماء المفكرين في علم السياسة في عصر الإحياءِ Renaissance كان نيكولو ماكياولي الذي كتب كتاب (الأمير) ويوضح فيه كيفية الحكومة.

(*) الماجستر في الفقه الشافعي، كليه الشريعة، جامعه طهران، ايران. rojan_asemani64@yahoo.com

(١) فرهنگ جامع سياسي، محمود طلوعي، تهران، ١٣٧٧

في العالم الإسلامي كتب الفقهاء والمفكرون كتبا حول الحكومة والمسائل السياسية كأحكام السلطانية والسياسة الشرعية وأمثالها.

أما المشكلات الكثيرة التي واجهتها البشرية اليوم كما أشار إليها النورسي مكرراً في رسائل النور ترجع جذورها إلى الإضطراب النفسية وضعف الايمان المفرط في المجامع المختلفة وسفك الدماء وإشاعة الفساد ورواج العنف والإرهاب والانحلال الخلقي وعدم الإخلاص والحروب المدمرة في ساحة العالم، منها الحرب العالمية الأولى والثانية أو حرب العرب وإسرائيل وحرب العراق وإيران وحرب بين الهند وباكستان وحرب صربيا ضد المسلمين والمؤامرات والإنقلابات العسكرية والحروب الأهلية والاقتتال الداخلي وحتى الحرب بين الفرق المنتمية لدين واحد أو قوم واحد والاغتيالات والقتلى المسلسلة والتنظيمات السرية والتجسسية والمؤسسات الاستعمارية في المناطق المستعمرة، كانت نتيجة السياسات الشيطانية واللّادينية.

ولكن لماذا ابتعد النورسي عن عالم السياسة؟ وهل هذا يصلح وشأن عالم كبير ومفكر بارز كالنورسي، الإبتعاد في هذا المجال وترك الناس للخداعين والماكرين؟ وهل يمكن التعرف على أفكاره دون دراسة نقدية مقارنة في أطوار حياته ومع الآخرين ودون تحليل أبعاد منهجه وإتجاهاته ونقده للمقولات المختلفة.

قبل كل شيء يجب أن أقول تقسيم حياته إلى سعيد القديم والجديد كافيا لإجابة هذا السؤال وهو أن النورسي قضى حياته في نضال ضد الكفر والتمييز والاحتلال والدفاع عن القرآن والايمان وفي السجن والمنفي والأسر وكان من مقدوره أن يقضي حياته كسائر العلماء ويرتقي المناصب الدنيوية، ولماذا تحمل كل هذه المحن والآلام؟ وليس إلّا أن النورسي كان يريد أن يغير الواقع الموجود والظروف الراهنة إلى واقع ملائم ومناسب لأبناء البشر كلهم.

وإجابة عن سوال: لم انسحبت من ميدان السياسة ولا تقرّب إليها قط؟

يقول، الجواب؛ لقد خاض سعيد القديم غمار السياسة ما يقارب العشر سنوات علّه يخدم الدين والعلم عن طريقهما.[1]

---

(١) المكتوبات ص٧٧

ويبين النورسي أسباب انسحابه من ميدان السياسة بيانا كاملا، وماترك هذا المجال خوفا من الموت أو السجن والتغريب، لا بل يشاهد أعمال السياسيين في ذاك الزمان وكان يرى أنّ أغلب أعمالهم خدعة وكذب، والخدعة والكذب لا يليق بشأن المسلم، وأيضا كان يقول: "إن خدمة القرآن الكريم هي التي منعتني بشدة عن عالم السياسة بل أنستني حتى التفكر فيها، وإلا فإنّ تاريخ حياتي كلها تشهد بأنّ الخوف لم يكبلني ولا يمنعني في مواصلة سيري في ما أراه حقا ثم ممّ يكون خوفي؟"[١]

وفي مكان آخر يؤيد هذه القضية: "ولذلك قلت: أعوذ بالله من الشيطان والسياسة، لكي أحافظ على نور القرآن واعتصمت بكلتا يدي بذلك النور ملقيا مطرقة السياسة جانباً".[٢]

المفكر المسلم كالنورسي الذي وقف حياته لخدمة القرآن والدفاع عنه وتخلق بأخلاق القرآن اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين يقف حياته في سبيل تطبيق أحكامه، كما أشارت عائشة أم المومنين رضي الله عنها إلى أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم «كان خلقه القرآن»[٣] والذي طبق القرآن على حياته لا يؤيد ولا يوافق السياسة الدائرة على المنافع الفردية وميول نفسانية وأعمال الوحشية الرهيبة[٤]

ولا يوافق السياسة الحاضرة التي تفسد القلوب[٥] ولا السياسة التي تؤدي إلى تكفير المسلمين وإيجاد الإختلاف والفرقة بينهم وتنبت النفاق في القلوب وتشيع الرذائل والمنكرات في أوساط المجتمع ويقول الامام النورسي: "رأيت ذات يوم رجلا عليه سيماء العلم يقدح بعالم فاضل، بانحياز مغرض حتى بلغ به الأمر إلى حد تكفيره وذلك لخلاف بينهما حول أمور سياسية بينما رأيته قد أثنى -في الوقت نفسه- على منافق يوافقه في الرأي السياسي فأصابتني من هذه الحادثة رعدة شديدة، واستعذت بالله مما آلت إليه السياسة وقلت أعوذ بالله من الشيطان والسياسة".[٦]

---

(١) المكتوبات ص٥٩

(٢) المكتوبات ص٦١

(٣) فيض القدير، محمد عبدالرؤوف المناوي، ج٥، ص٢١٦

(٤) المكتوبات ص٦٠٤

(٥) الملاحق ص١٥٢

(٦) المكتوبات ص٣٤٦

ومن الدوافع التي أبعدت النورسي عن السياسة استغلال الدين أداة لكسب الدنيا والجاه والمنصب والسلطة الدنيوية والوصول إلى الثروة والغنى واستغلال عواطف العوام السذج وتضحية الآخرين لأجل منافع الشخص ومطامعه، أو تضحية الفرد لأجل الجماعة. ويقول في هذا: «إننا لا نجعل الدين أداة للسياسة فليس لنا غاية إلا رضاه تعالى ولن نجعل الدين أداة لا للسياسة ولا للسلطة ولا للدينا برمتها هذا هو مسلكنا».[١]

إن الدستور الغادر للسياسيين الظلمة الذين هو: «يضحى بالفرد لأجل الجماعة».[٢]

وأيضاً يخالف السياسة، لأن في عصره كان أشخاص يستغلون السياسة لترويج الإلحاد وإشاعة الكفر وبسبب جعل السياسة كمقدمة وأداة لخدمة الكفر يجتنب من العمل في حقل السياسة «فإن هناك أصابع تحاول استغلال السياسة وجعلها آلة ووسيلة لتشجيع الإلحاد والكفر المطلق.[٣] والنورسي كمؤمن مخلص بناءً على إيمانه بمراقبة الله على أعمال كلِّ شخص ومحاسبته في القيامة لا يستطيع أن يترك القيم الدينية لظواهر دنيوية خدّاعة زائلة.

نعم إن السياسة التي تشعل نار الحروب وتشرد الأطفال والنساء والعجائز من مواطنهم وبلدتهم وتحذف كل شخص يحسب كمانع على طريق الوصول إلى الغاية مردودة عند النورسي، تخريبات الاحزاب والمنظمات والحكومات عبر التاريخ وخسائر مالية واراقة دماء الابرياء خير دليل على اجتنابه من السياسة ويقول: السياسة الحاضرة شيطان في عالم الافكار، ينبغي الاستعاذة منها.[٤]

والسياسة التي تضرع من ضراع النفاق وتتغذى من الكفر والإلحاد وتسوم في مرعى المكر والفسق والظلم مرفوضة عند النورسي ويعوذ منها ولا يقبلها، لأن أخلاق المؤمن لايوافق هذا الجو الحالك فضلاً عن مساعيه لتغييره ولا ينكر أحد على النورسي رفضه العمل في هذا الميدان واللجوء إلى ساحة القرآن والاعتكاف عليه، لأن العمل السياسي في هذا العصر المظلم الذي لا مكان لتعاليم وآراء المفكرين والعلماء المخلصين فيه،

(١) الملاحق ص٣٣٣

(٢) الملاحق ص٣٣٣

(٣) الشعاعات، ص٣٣٣

(٤) الكلمات، ص٨٦٢

لا قيمة له. وليس في شأنهم أن يبيعوا دررا ثمينة من أقوالهم في سوق كسدت هذه الدرر. بناءً على هذا دلائلهم مقبولة من قبل المستمعين والمنصفين لاجتنابهم هذا المجال. أما بناء على قاعدة أصولية أعني مفهوم المخالفة: إنكار السياسة السلبية وتخديرية للشعب وجعلها أداة للسيطرة على الأشخاص السذج والوصول على الجاه والمال وإشاعة الكفر والأخلاق الرذيلة يدل على الإتجاه إلى السياسة الايجابية الإسلامية التي تكون أداة لإقامة العدل وتأسيس أسس إيمانية ووحدة أعضاء البشرية ودفع الظلم والعدوان وقيام الأمور على الشورى الشرعية والحرية الكاملة المنضبطة بالموازين الدينية. لأن التوجيهات القرآنية والنبوية ترشد الناس نحو الخير العام وصلاح الجماعة ونقاوة المجتمع والبعد عن تدنيس القيم الاجتماعية وإزالة الفاحشة في الأمة، وكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو قاعدة العيش الاجتماعي، وكان التكافل الاجتماعي والأخلاقي والسياسي والإنساني هو مبدأ الإسلام وسياسته العامة في الإصلاح وبناء المجتمعات.[١]

والسياسة السلبية لدى النورسي هي السياسة المدسوسة، تغير الألفاظ والمفاهيم وتلبس ألبسة مقلوبة عليها ويقول: "سيكون زمان يخفي بالضد ضده، وإذا باللفظ ضده المعني في لغة السياسة. وإذا بالظلم يلبس قلنسوة العدالة وإذا بالخيانة ترتدي رداء الحمية بثمن زهيد، ويطلق اسم البغي على الجهاد في سبيل الله ويسمي الأسر الحيواني والاستبداد الشيطاني الحرية".[٢]

أما اقتراحات النورسي للسياسيين مباشرة أو غيرمباشرة تستقي من منهل القرآن والسنة، وفي مشروعه جميع أفراد البشر من أي جنس متساوون قبال القانون وفي المحاكم، ولا تفاوت بينهم في الكرامة الإنسانية، وفيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، وكل أحد مسئوول عن عمله، والإنسان مخلوق مكرم بحكم الله وليس لأحد أن ينتهكها ولا يحقّ لإنسان أن يهدر حريته أو ينتحر.

ويقول النورسي: "أما عدالة القرآن الكريم فلا تضحي بحياة بريء واحد ولا تهدر دمه لأي شيء كان، لا في سبيل الأكثرية ولا لأجل البشرية قاطبة، إذ الآية الكريمة ﴿مَنْ

(١) موسوعة الفقه الاسلامي المعاصر، ج٧، ص٢٤٠

(٢) الكلمات، ص٨٤٩

قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢). تضع سر من عظيمين أمام نظر الإنسان.

والسر الأول: العدالة المحضة، ذلك الدستور العظيم الذي ينظر إلى الفرد والجماعة والشخص والنوع، نظرة واحدة فهم سواء في نظر العدالة الالهية، مثلما أنهم سواء في نظر القدرة الالهية، وهذه سنة دائمة.[١]

والسر الثاني: هو لو قتل مغرور بريئا دون ورع، تحقيقا لحرصه إشباعا لنزواته وهوى رغباته فإنه مستعد لتدمير العالم والجنس البشري إن استطاع.[٢]

والدليل الرئيسي للتجنب عن السياسة عند النورسي التخلف عن الايفاء بوظائف مهمة وفقدان سلامة القلب والانشغال بأعمال السلبية وضعف الايمان من جراء الصراعات السياسية، لهذا يقول: "فالذي يشتغل بالامور السياسية يتخلف عن الايفاء بوظائف مهمة ويفقد سلامة قلبه من جراء تلهفه للصراعات السياسية".[٣]

وتقيد الرجل السياسي والحاكم بالتقوى وعدم التصرف برأيه وهواه وجعل السياسة مرتبة ثانية بعد الدين وأداة طيعة للدين والحقيقة، لابأس فيها عند الامام النورسي؛ لأن النورسي يهتم أولا بقلب الإنسان وتزينه بزينة التقوى وإيثار الاخرين على النفس ومراعاة حقوق الآخرين وعدم اتخاذ السياسة هدفا ومقصدا، إن كان الشخص تحلّى بهذه الأوصاف يكون مهيمنا على نفسه ويحذرها من السقوط في شراك العصيان والطغيان ويقول: ومن هذا السر الدقيق لا يكون قسم من السياسيين -على الاغلب- على تقوى كاملة ولا يكون الذين هم على تقوى وصلاح تام سياسيين ما خلا الصحابة الكرام وأمثالهم من المجاهدين من السلف الصالح بمعنى أن الذين اتخذوا السياسة هدفا لهم يأتي الدين لديهم في المرتبة الثانية ويكون حكمه حكم التابع، أما المتدين حق التدين فيرى العبودية لله تعالى أعظم غايته في الكون فلا ينظر إلى السياسة نظر العاشق الولهان بل ينظر إليها -حسب مرحلتها- في المرتبة الثانية والثالثة ويستطيع أن يجعلها أداة طيعة للدين.[٤]

---

(١) الكلمات، ص٨٥٠

(٢) الكلمات ص٨٦١

(٣) الملاحق ص٢٣٠

(٤) الملاحق ص٢٥٩

كما قلت آنفا وأشار النورسي بحق، الدخول في ميدان السياسة دون التزكية وترويض النفس يسبب خسائر كثيرة متوجهة إلى الفرد والمجتمع وقبل إنقضاء مراحل تربوية والعمل باحكام دينية والالتزام بما يلزم على كل متدين، لا يستطيع أن يتدخل في ميدان السياسة التي ترتبط بمسائل مهمة في حياة الفرد والمجتمع، سيما في عصر كعصرنا هذا، المتكدر بكدورة الأفكار والآراء المنحرفة والخزعبلات البشرية.

«في زمن عجيب كزماننا هذا لابد من تطبيق خمسة أسس ثابتة: حتى يمكن إنقاذ البلاد وإنقاذ الحياة الاجتماعية لأبنائها من الفوضى، وأقسام هذه المبادئ هي: - الاحترام المتبادل، - الشفقة والرحمة - الابتعاد عن الحرام - الحفاظ على الأمن، - نبذ الفوضى والغوغائية والدخول في الطاعة.[١]

وإن كان النورسي يحذر من السياسة ولكن ليس بمعنى أنه غفل عن الواقع وأحوال الناس، وحتى حين دخل في المرحلة الثالثة من نشاطه ويبدأ تدريسه الجماعي لرسائل النور لا يترك نصح السياسيين ورجال الحكم باتباع الإسلام، دون أن يدخل بنفسه في معترك السياسة، بل مجاهداته ضد مظاهر التزييف والخداع الذي تسلكه السياسة الجائرة دليل على التزامه وإيفاء رسالته قبال الأمة والوطن. وفي مكان آخر يقول: لأن هناك خمسة أسس ضرورية لإنقاذ هذه الأمة وهذا الوطن في حياتها الاجتماعية والسياسية ونجاتها من الفوضي والإرهاب ومن المخاطر العظيمة. الاول، الرحمة، الثاني، الاحترام، الثالث، الامن والشفقة، الرابع، اجتناب المحرمات والتمييز بين الحلال والحرام، الخامس، الطاعة وترك التسيب.

وهكذا رسائل النور عندما تنظر إلى الحياة الاجتماعية تحقق هذه الاسس الخمسة وتثبت بها ركائز النظام في البلاد.[٢] وقد قامت الشريعة الإسلامية كلها على حفظ الضروريات الخمس المعروفة وهي: الدين، والمال، النفس، والعقل، والعرض ولهذا يسلك النورسي مسلك العلماء الأبرار والدهاة الناظرين إلى المستقبل ويركز على تاسيس الأسس الراسخة في أرضية الإسلام وفي قلوب الناس ويؤكد على مصلحة الأمة والمحافظة على كيانها.

---

(١) الشعاعات، ص٤٠٦

(٢) الملاحق، ص٢١٣

ويهتم النورسي بوجود مجدد ليقوم بمهمة التجديد ووجود الشورى بين المسلمين لكي يتخذوا هذا المبدأ قاعدة في الحكم والتصرفات التشريعية والسياسية.ولدى النورسي ليس للحاكم المسلم أن يستبد برأيه في أي أمر من الأمور ويجب عليه أن يمارس الحكم والسلطة مستعينا بمجلس الشورى ويجب عليه أن يحافظ على الحريات لكل المسلمين. يكفل حاجاته الإنسانية الضرورية وإيجاد فرصة العمل للمواطنين، وهذا العمل لا يمكن إلا بيد العالم المجدد والمشرف على المسائل العصر المستحدثة. والمفكر الإسلامي كالنورسي لايمكن أن يقول هذاالكلام دون التأمل في عواقبها وآثارها على حياة الناس الدينية والدنيوية، وكيف ينسى النورسي هذاالموضوع المهم الذي هو جزء أساسي في إحياء الحضارة الإسلامية. أما نقطة هامة التي تتجلي بوضوح في رسائل النور هي صفاء العقيدة والتخلق بالأخلاق والإتساق مع نظام الكون الذي هو طائع لأمرالله ودون هذا يكون هباء منثورا.

نعم إنه ينبغي لهذا العصر من مجدد له شأنه ليقوم بتجديد الدين والإيمان وتجديد الحياة الاجتماعية والشريعة وتجديد الحقوق العامة والسياسة الإسلامية[١]، وأيضا يقول: صونوا آراءكم من التشتت باقامة الشورى الشرعية بينكم.[٢]

وإن الحرية الشرعية والشورى المشروعة قد أظهر سيادة أمتنا الحقيقية، إذ أن حجر الأساس في بناء أمتنا وقوام روحها إنما هو الإسلام.[٣]

و ينتقد من إهمال السياسة الإسلامية في مناسبات مختلفة، لان السياسة الإسلامية مبنية على التعاون وتوحيد الأفكار والتعارف والتساند، وفي هذا يقول: إن إهمال السياسة الإسلامية الرفيعة بالحجج والمتضمنة توحيد الأفكار بالتعارف وتشريك المساعي بالتعاون، هو الذي أدى إلى تهيئة الوسط الملائم للأعداء، لتستخدموا ملايين المسلمين في العداء للإسلام[٤]

ولا يرى النورسي سعادة الأمة الإسلامية إلا بتطبيق دساتير الشريعة وتحقيق حقائق الإسلام، ولا يعتقد بوجود الأمن والعدالة إلا تحت راية الإسلام وأحكامه ويقول: أجل

(١) الملاحق ص١٩٦

(٢) الملاحق ص٢١٢

(٣) صيقل الاسلام ص××٥

(٤) صيقل الاسلام، ص٣٦٥

إنه لا سعادة لأمة الإسلام إلا بتحقيق حقائق الإسلام وإلّا فلا، ولا يمكن أن تذوق الأمة السعادة في الدنيا أو تعيش حياة إجتماعية فاضلة إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية وإلا فلا عدالة قطعا ولا أمان مطلقا إذ تغلب عندئذ الأخلاق الفاسدة والصفات الذميمة وبيقى الأمر معلقا بيد الكذابين والمرائين[١]

ما الدليل على دعوة النورسي تلاميذه للتجنب عن السياسة؟

دلائل كثيرة على هذه الدعوة، وأهمها كما يقول النورسي، خدمة القرآن الكريم ومواجهة الكفر والإلحاد اللذان يدمّران بناء الحياة الأخروية، وأيضا المنهج الذي ينتهجه طلاب النور كاف لإنقاذ البشرية المتحيرة والحياري في سراب المادية. ويقول: نعم إن مهمة رسالة النور الاساس هي: خدمة القرآن الكريم والوقوف بصرامة وحزم تجاه الكفر المطلق الذي يودي بالحياة الأبدية ويجعل من الحياة الأبدية ويجعل من الحياة الدنيا نفسها سما زعافا وجحيما لا تطاق.[٢] وهذه دلالة واضحة على استخلاف السياسة الإسلامية للسياسة الكاذبة المدمرة من جانب النورسي، ولا يقبل أن يرفض الامام النورسي السياسة كلا، لأن المجتمع لا يترك سدى بل بصيرته يحكم على هذا الأمر، لأن المجتمع غير الديني لا يمكن أن يدبرها السياسيون المسلمون واثبت التجربة في بعض البلدان الإسلامية هذا الرأي.

وأيضا يقول ان منهج رسائل النور هو عبارة عن الشفقة والعدل والحق والحقيقة والضمير ليمنعنا بشدة عن التدخل بالامور السياسة أو بالسلطة الحاكمة.[٣]

ومضافا إلى المقولات المشار إليها يلقي المهمة على عاتق تلاميذه وهو خدمة القرآن ورسائل النور بدل الانشغال بالسياسة الدنيوية المجرمة، لأن الشخص الذي يخدم القرآن لا يقبل أي حكم مستبد وظالم ويسعى لاستيعاب الأمن والعدل والحرية في البلاد ويقول: أيها البائسون: إن رسائل النور لا علاقة لها بالسياسة -بل تقوم بتحطيم الكفر المطلق الذي أسفله الفوضى وأعلاه الاستبداد المطلق- وتفتيته ورده على أعقابه وأكبر برهان على ذلك هو رسالة «الثمرة» التي هي بمثابة دليل واحد من بين مائة

---

(١) صيقل الاسلام ص ٥٢١

(٢) الشعاعات، ص٤٠٦

(٣) الشعاعات، ص٤٠٦

حجة ودليل على أن رسائل النور تسعى لتأسيس الأمن والنظام والحرية والعدالة في هذا البلد.[١]

وكذلك يقول: إن ما تحتويها رسائل النور من الحقيقة والرحمة والحق قد منعتنا من الخوض في السياسة، ذلك لأن الخوض فيما يؤدي إلى وقوع الأبرياء في بلايا ومصائب عديدة فأكون ظالما لهم.[٢]

إن كان الهدف من السياسة تدبير الامور والاقتدار لحل المشاكل بطريق سهل وبعيد عن إيجاد المصاعب للآخرين، لا يوجد طريق أجود من تعاليم القرآن، وتحذير النورسي من الورود في مجال السياسة يرجع إلى حفظ الاستقلال والاخلاص الذي قل وجوده في عالم السياسة. وهل يوجد معنى للسياسة الصالحة والدينية غير استقرار الأمن والعدل والرفاه في البلاد، وهل يوجد كتاب سماوي كقرآن ينصّ على إقامة العدل والمساواة بين الناس على هذا، نعم يحذر الامام النورسي السياسة العارية من الرحمة والشفقة التي كانت فيال تاريخ الإنساني سببا لإبادة الأجيال وهدم القرى والمدن.

«إن من الدساتير الاساسية لطلبة النور هو عدم التعرض قدر الإمكان للسياسة وأمور الحكومة وشئوونها وإجراءتها. ذلك لأن القيام بخدمة القرآن بإخلاص يكفيهم ويغنيهم عن أي شيء آخر. ثم إن الداخلين الآن ساحة السياسة مع وجود تيارات قوية سائدة لا يستطيع أحد منهم أن يحافظ على استقلاليته وعلى إخلاصه».[٣]

ويكرر النورسي في رسائل النور الدعوة إلى قراءة الرسائل والعمل بها لإنقاذ الايمان، لأن المجتمع دون إيمان كجسد لا روح له، والإنسان الكافر كميت في رؤية القرآن، ويدعو أهل السياسة إلى التمسك بحبل رسائل النور ويعدّ طريق الفلاح من التردي والفوضى والإرهاب، الرجوع إلى الرسائل.

"ألا فليعلم أهل السياسة علما قاطعا رغم أننا لا علاقة لنا بهم، أن العلاج الوحيد لإنقاذ الأمة في هذا البلاد وفي هذا العصر من الفوضى والإرهاب ومن التردي المريع

---

(١) الشعاعات، ص٣٩٦

(٢) الشعاعات، ص٤٢٤

(٣) الشعاعات، ص٤٢٤

والتدني الرهيب هو أسس رسائل النور"[١] ومجمل القول هو أن دعوة النورسي للاجتناب من السياسة، ليس عاما لجميع الأزمنة والأمكنة وكما يستنبط من النصوص الدينية أن الحكم لازم لتدبير أمور المسلمين وسيما الأمر بالشورى وإجراء حدود الله وبيعة المسلمين مع أبي بكر الصديق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كل نهضة وحركة في بدء حياتها محتاجة إلى التربية والتدريب ورياضة النفس والاجتناب من الامور التي تضر كيان النهضة. وبعد مضي خمسين سنة من وفاة هذا الرجل العبقري يظهر لكل أحد أن دخول بعض الاحزاب الإسلامية في مجال السياسة كان ضررها أكثر من نفعها، لأن الورود دون التربية الإسلامية العميقة لا جدوى للمجتمع.

ودعوة الامام النورسي إلى أداء بعض المهمات والوظائف والاجتناب من بعض الأمور، كلها علائم ومنارات للسالكين في هذا المسلك، وهو أن السياسة في العصر الحاضر كما يقال، سياسة لا أب لها ولا أم، لأن هذه السياسة لا ترعى حرمة أي شخص ولا أي حزب، وهي كالولد اللقيط، وكما قال الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم مجلسا إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر»[٢]. أقول وكما قال نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم لا يليق لمجتمع إسلامي أن تكون عاملة بأوامر الالهية وفي آن واحد راضية بسلطة الحكام الظلمة والسياسيين مخالفين لتطبيق شريعة الله، نعم البلد الطيب يحكم عليها الحاكم الصالح الطيب المخلص المتقي.

وأخيرا أستطيع أن أقول أن كليات رسائل النور تليق أن تكون أستاذا لجميع الطبقات والأشخاص الذين يقبلون مهمة إدارة المجتمع من المعلمين والقضاة والكتاب والحكام، وأن يستفيدوا من هذا الكنز العظيم لإسعاد حياتهم في الدنيا والآخرة. وكما يقول الامام النورسي أهم أعمال السياسيين والحكام في كل عصر ايجاد الامن والاحترام والرحمة وإنقاذ النظام والأمن والحياة الاجتماعية من الفوضى والارهاب وخدمة طلاب النور إرساء ركائز وظيفة أهل السياسة وتقويتها وتأييدها.[٣]

---

(١) الملاحق، ص١٥٩

(٢) رواه الترمذي

(٣) سيرة ذاتية، ص٣١٣

ويشير إلى الشفقة التي هي أساس من الأسس الأربعة لرسائل النور -أي عدم التلوث بظلم الآخرين وإضرارهم.[١] ويقول «و بما أن رسائل النور قد حطمت الكفر المطلق وحطمت الفوضى المستترة تحت الكفر المطلق، وقاومت الاستبداد المطلق الذي يلبسه الكفر المطلق فإنها من هذه الجهة فقد تمس السياسة».[٢]

وإن لم يوجد نصيحة في رسائل النور إلا هذه الكلمات، تكفي لأهل السياسة ولحل مشكلات المجتمعات والبلاد، وإجراءها في كل البلد، وإعمالها تؤدي إلى إقامة مجتمع مثالي، المجتمع الذي يسيطر فيه الاعتماد والاطمئنان، وتستقيم العلاقة بين الحكام والشعب، ويخلو المجتمع من الفوضي والارهاب والاستبداد ويتحلي بالأمن والاحترام والرحمة والشفقة والمحبة، والمبادئ والقيم السياسية التي جاءت في رسائل النور كالعدالة والحرية والشورى والوحدة الإسلامية، والتعاون والتضامن بين الطبقات المختلفة أكبر دليل على أهمية هذه المفاهيم في مجموعة رسائل النور. وهذه القيم، ووجوب العمل بالشورى على ولاة الأمور والإجتهاد والتجديد من جانب المجتهدين بحسب الضرورة هي أفضل تعبير للديمقراطية واستمتاع الناس بحقوقهم والمحاولة لتعيين مصيرهم. أرجو من الله تعالي أن يوفق المسلمين للعمل بأحكام القرآن وتطبيق القوانين الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان في حياتهم، وأن يستفيد جميع الشعوب من أحكامه النورانية ويخلص الشعوب المضطهدة من مظالم الطواغيت والظالمين وتنوّر قلوب المظلومين بنور القرآن وتفاسيره، منها كليات رسائل النور، وأيضا أكرر وأؤكد على عنوان موضوعي ولب كلامي وهو أن الروح السياسة الإسلامية تتمثل في العدل والشورى والحرية، الأركان الثلاثة التي بمثابة القواعد الاساسية للسياسة الشرعية الإسلامية في منظور الإمام النورسي الذي قضى عمره في إنقاذ الإيمان وترسيخ جذور الإخلاص في قلوب الناس والمحاولة لتحقق وعدالله لإظهار دينه على جميع الأديان، وكما وعد الله يحقق هذا الوعد إن شاء الله، وكذلك جدير بالذكر أن هذه الأركان الثلاثة الضرورية لإدارة المجتمع مشارة اليها كاملة في رسائل النور.

وطوبى لأهل السياسة أن يتصفوا بهذه الأوصاف ويتخلقوا بالأخلاق الإسلامية، وطوبى لمجتمع يحاول أن يتخلق بالأخلاق الإسلامية، وأنا متيقن أن من الضروريات

---

(١) سيرة ذاتية، ص٣٦٥

(٢) سيره ذاتية، ص٥٣٦

للأمة الإسلامية أن تجعل الرسائل مصدرا ومنبعا رئسيا لحلول المشكلات والمعضلات الجذرية العصرية سيما في مجالات السياسة.

أرجو من الله أن يجعلنا من الطلاب المخلصين للأستاذ النورسي، ويجعل السياسيين من سالكي طريق النور، وينزل الرحمة والأمن على عباده في أنحاء الارض. وجزى الله الاستاذ النورسي منا خير الجزاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

١- النورسي، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٢.

٢- النورسي، بديع الزمان سعيد، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٢.

٣- النورسي، بديع الزمان سعيد، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٣.

٤- النورسي، بديع الزمان سعيد، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٣.

٥- النورسي، بديع الزمان سعيد، الملاحق، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٥.

٦- النورسي، بديع الزمان سعيد، صيقل الإسلام، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٥.

٧- النورسي، بديع الزمان سعيد، سيرة ذاتية، إعداد وترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر، استانبول ١٩٩٥.

٨- فرهنگ جامع سياسي، محمود زارعي، نشرعلي، تهران، ١٣٧٧هـ ش

١١- فرهنگ علوم سياسي، على آقابخشي، مينو افشاري راد، نشر چاپار، تهران، ١٣٨٣هـ ش

١٢- موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، وهبة الزحيلي، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م